المكتبة
الحديثة
للأطفال

محمد عطية الإبراشي

٢٢



الطفلان اليتيمان

وقصص أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

(٢)

الطفلان اليتيمان

وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الخامسة عشرة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين ، سيدِنا محمد وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصص الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم.

وحِرْصًا منى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمة للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخير منه — مع كثرة قصصِه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذهِ المجموعةِ ألوانًا من القِصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال» يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصالِ ؛ ففيها يجدُ ما يرغّبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يَستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ، وجمالُ أسلوبِها ، وحرصُها على المُثُلِ العليا فى النواحِى الخلقية والاجتماعيةِ والعاطفية : فيمضِىَ إلى نهايتِها ، ومن هذهِ إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعاودَةِ قراءتِها .

وَقَدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوبِ ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُب ، وَوضَّحتُ بعضَ القصصِ بصور واضحة لتكونَ عونًا على فهم هذه القصصِ ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباء والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائهم وبناتهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفلِ ، وتنمى خيالَه ، وتسمُو بروحه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربِّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتها لَذةً وسرورًا يشعرُ بهما الكبارُ أنفُسهم حينَ يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الْجيل الْجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرقِ العربى .

أسأل الله التوفيق ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مُجيب .

محمد عطية الإبراشى

الْقِصَةُ الأُولىٰ

الطِّفْلانِ الْيَتِيمانِ

حُكِيَ أَنَّ طِفلَيْنِ كانَا يَعيشانِ معَ أَبيهِما وَأُمِّهِما فِى منْزِلٍ جميلٍ لهُ حَديقةٌ واسِعة . وكانَتِ الأُمُّ تُحِبُّ طِفْلَيْها كَثيرًا لِجَمَالِهِما وَحُسْنِ أَخْلاقِهِمَا .

وبعْدَ أَيَّامٍ مَرِضَ الأَبُ ثمَّ مَاتَ ، وَلَحِقَتْهُ الأُمُّ المِسْكينَةُ بعْدَ أَسابيعَ ، فأَصْبَحَ الطِّفْلانِ منْ غيْرِ أَبٍ وَلا أُمٍّ ، وقدْ وَرِثَا منْ أَبيهِمِا ثرْوَةً عَظيمَة ، وكان للطِّفْلَيْنِ عَمٌّ فَقيرٌ ظالِمٌ ، غَليظُ القلْبِ ، لا يعْرِفُ الرَّحْمَةَ . فلمَّا علِمَ بِمَوْتِ أَخِيهِ الْغَنِيِّ ذَهَبَ إِلى منْزِلِهِ ، فوَجَدَ الطِّفْلَيْنِ فيهِ ، ووَجدَ عِنْدَهما مالًا كَثيرًا ، وَثرْوَةً كَبيرةً ، فعزَمَ عَلَى أَنْ يَقْتُلَ الطِّفْلَيْن المِسْكينَيْنِ منْ غيْرِ ذَنْبٍ ؛ لِتَبْقَى لهُ تِلْكَ الثَّرْوَةُ الكبيرَةُ ، ولكِنْ كَيْفَ يَقْتُلُهما ؟

حِينئذٍ فَكَّرَ الْعَمُّ الغليظُ القلْبِ فى طريقةٍ لقَتْلِهِمَا ؛ فاسْتأْجَرَ رجُليْنِ منَ الأَشْقِيَاءِ ، واتَّفقَ مَعهُمَا عَلَى قَتْلِ الطِّفْلَيْنِ .

جاءَ الشَّقيَّانِ يوْماً إلى المنْزِل ، وَقَالا للطِّفليْنِ : ما أَجْمَلَ الْغابَةَ ! إنَّ فِيهَا طُيورًا جَميلةً بيْضاءَ ، تَصْنعُ عِشاشاً لهَا فَوْق الأَشْجار ، وتَبيضُ بَيْضاً صغِيرًا جميلًا . وَفى الغَابَةِ أَزْهارٌ مُخْتلِفَةُ الأَلْوانِ . هَيَّا بنَا لِنَرَى الغابَةَ وَمَا فيها ! فاغْتَرَّ الطِّفْلانِ بهذَا الْقَوْلِ ، وذَهبَا معَ الرّجُليْنِ ، وَاسْتمرَّا يَمْشِيَانِ حتَّى تَعِبَا تَعباً شَديدًا ، وَعَجَزا عَن السَّيْر ، وَلِكنَّ الرَّجُليْنِ أَخَذا يُشَجِّعانِهما حتَّى مشَيَا مَسافةً كَبيرةً فى دَاخِلِ الغَابةِ .

ثـمَّ نظَرَ أَحدُ الرّجليْنِ إلى الآخَرِ وَقالَ لهُ : مُحالٌ أَنْ أَقْتُلَ الأَطْفالَ . وَقدْ أَقبلَ اللَّيْلُ ، والجَوُّ باردٌ ، والطِّفلانِ بَعيدانِ عَن الْبَيتِ ؛ فلا يَسْتطِيعانِ الآنَ الرُّجُوعَ إِليْه ، فإذا تركْناهُما أَكَلَتْهُمَا الْوُحُوشُ فى الْغابةِ .

فوافَقهُ زَمِيلهُ عَلَى رَأْيِهِ ، وَتركَا الطّفليْن اليَتِيمَينِ وَحْدَهُما فى الْغَابة ، ثمَّ الْتفَتَ الطفلانِ وَراءَهُما ، فلمْ يَجِدا أَحدًا ، فَبَكَيَا كَثيرًا ، ثمَّ ناما تحْتَ شَجرَةٍ كبيرَةٍ ، فَرَأَتْهُمَا الطيُورُ البيْضاءُ ، وَخافتْ عليْهما البَرْدَ والوُحوشَ ، فأَحْضَرَتْ كثيرًا من الأَزْهارِ الْجَميلةِ ، وَغَطَّت الطِّفلينِ بها حَتى شَعَرَا بِدِفْءٍ .



الطفلان اليتيمان والطيور تحرسهما وتغطيهما بالأزهار

وَلمَّا ظهَرَ الصَّبَاحُ وَطَلعَتِ الشَّمْسُ أَخَذتِ الطُّيورُ الْبيْضَاءُ تغَرِّدُ وتُغَنِّى حَتى اسْتيْقَظ الطِّفْلاَن ، فَنَظَرَا حَوْلهُما فَوَجدا الأَزهارَ الجميلَةَ ، والطُّيورَ الْبَيضَاءَ الْعَجيبةَ .

طارَتِ الطُّيورُ البيْضَاءُ ، فتَبِعَاهَا حَتى وَصَلا إِلى الْمَدِينةِ ، وَعَرَفَا مَنْزِلهُمَا . وَهُناكَ وَجَدا عَمَّهُما مريضاً . فلمَّا رَآهُما سالمَيْنِ ازْدادَ مَرَضُهُ ، وَاشْتَدَّ أَلَمُه . وبعْدَ قليلٍ ماتَ العَمُّ الظَّالِمُ ، فَعاشَ الطِّفلانِ بعْدَ مَوْتِهِ سَعيدَيْنِ مَسْرُورَيْنِ .

(ا) أسئلة فى القصة :

(١) فى أى شىء فكر عم الطفلين بعد موت أبيهما ؟

(٢) بماذا تصف هذا العم ؟

(٣) ما الذى فكر فيه الرجلان بعد أن ذهبا إلى الغابة ؟

(٤) كيف نام الطفلان فى الغابة والجو بارد ؟

(٥) كيف رجع الطفلان إلى منزلهما ؟

(٦) بماذا شعر عمهما حينما رآهما فى المنزل ؟ ولماذا ؟

(٧) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة ؟

(٨) اكتب هذه القصة بعبارة صحيحة من عندك .

(ب) أكمل الجمل الآتية بوضع كلمات مناسبة فى الأمكنة الخالية منها :

(١) قال أحد الرجلين للآخر : محال أن . . . الأطفال .

(٢) بكى الطفلان كثيراً ، ثم ناما تحت . . . كبيرة .

(٣) أحضرت الطيور كثيراً من . . . الجميلة ، وغطت . . . بها .

القِصة الثَّانية

الدَّجاجَة الصَّغِيرَةُ

عاشَتْ دَجاجَةٌ صغِيرَةٌ مَع بَطَّةٍ وإِوَزَّة ، وكانَتِ الْبَطَّةُ كَسْلانَةً لا تُحِبُّ العَملَ ، ولم تَنْقُص الإِوَزَّةُ عَنِ الْبطَّةِ فى الكَسَلِ ، فاضْطُرَّتِ الدَّجاجَةُ الصَّغِيرَةُ أَنْ تعْمَلَ بنفسِها كُلَّ شىءٍ فى المنْزِل .

وَفى يَوْمٍ من الأَيَّامِ سأَلَتِ الدَّجاجَةُ : مَنْ مِنْكما تُوقِدُ النَّار ؟

فأَجابتِ البَطَّةُ : أَنَا لا أقْدِرُ أَنْ أَقُومَ بذلِكَ . وكَذٰلِكَ أَجابَت الإِوَزَّةُ .

فقالتِ الدَّجاجَةُ : سَأَقُومُ أَنَا بإِيقادِ النَّارِ . ثُمَّ أَوْقَدَتِ النَّارَ بِنفْسِها ، وسَأَلَتْ : مَنْ يُجَهِّزُ الكَعْك لِلْفَطُورِ ؟

فأَجابتِ البطَّة : إنِّى لَنْ أُجَهِّزَ شيئاً . وكذلكَ قَالت الإِوَزَّةُ .

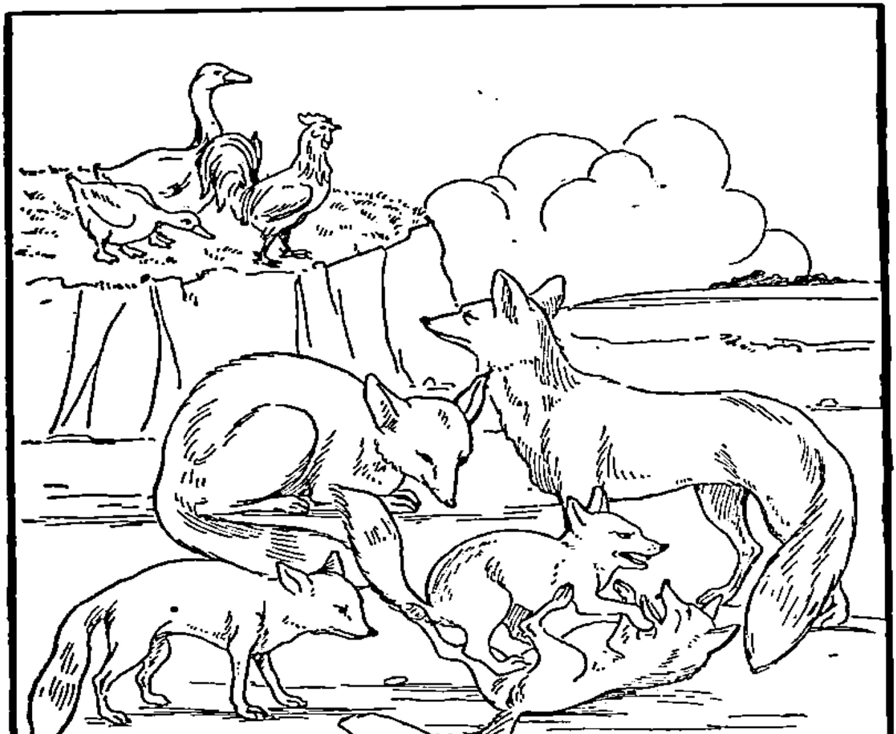
فقالتِ الدَّجاجة : سَأُجَهِّزُ أَنَا الطَّعامَ ، ثمَّ جَهَّزَتْ كَعكَة صغيرَةً لِلْفَطُور . وَحينما كانتْ تَخبِزُهَا على النَّار سأَلَتْ : مَنْ يُعِدُّ المائِدَةَ لِلْفَطُورِ ؟

فأَجابَتِ البَطَّةُ : أَنَا لا يُمكِنُنى أَنْ أُعِدَّهَا ، وأَجابَتِ الإِوَزَّةُ : أَنَا لا أَسْتطيعُ أَنْ أُعدَّها .

فقالتِ الدَّجاجةُ : سَأَقُومُ أَنَا بإِعْدادِها ، ثمَّ أَعَدَّتْهَا وَأَنْزَلتِ الكَعكَة ، وَوَضعَتْها فى طَبقٍ ، وَحملَتْها إلى المائِدَةِ ، فوَجدتْ هُناكَ الإِوَزَّةَ الكَسْلانَةَ جالسةً على الكُرْسىِّ تنتَظِرُ الفَطورَ ، ورأَتِ البَطَّةَ الكَسْلانَةَ تَحومُ حَوْلَ المائِدَةِ ، تُحِبُّ أَنْ تتنَاوَلَ طَعامَها . فوَقَفتِ الدَّجاجةُ الصغِيرةُ ، وَسَأَلتْ : « مَنْ يَأْكُلُ هذِه الكعكَةَ ؟ »

فأَجابتِ الْبَطَّةُ الكَسْلانَة : « أَنا آ كُلُها » .

وَأَجابتِ الإِوَزَّةُ الكَسْلانَة : « أَنَا آكُلها » .
فقالتِ الدَّجاجةُ الصغيرَةُ : « إِنَّكما لَنْ تَـأْكُلا مِنْها شيْئاً » .



رجعت الدجاجة إلى الإوزة والبطة ، ورجع الثعلب إلى الثعالب

وَأَخَذَتِ الكَعْكَةَ وَخرَجَتْ ، وذَهَبتْ بها إلى مَكان

بَعيدٍ ، وجَلست لتأكُلَها . فرآها ثعْلَبٌ يبْحَثُ عنْ طَعامٍ لِصِغَارِهِ ، وَشَمَّ رائحةَ الكَعْكةِ ، ورَائحةَ الدّجاجَةِ فَسارَ بِهُدُوءٍ خُطْوَةً خُطْوَةً ؛ حَتى وَصَلَ إلى الدّجاجَةِ ، وَأَتَى مِنْ خَلْفِها وَخَطِفَهَا ، ووَضعهَا فى كيسٍ على ظَهْرِهِ ، ثمَّ جَرى ، وَأَسرعَ فى الجَرىِ ليَذْهَبَ إِلَى صِغَاره منَ الثَّعالِب .

خافتِ الدَّجاجةُ ، وَأَخَذَتْ تُفكِّرُ فى أَمرِها ، ثُم أَرادَتْ أَن تعْطُسَ ، فوضَعَتْ يَدَها فى جَيْبها لتَبحثَ عنْ مِنديلٍ ، فوقَعَ فى يَدِها مِقَصٌّ صَغيرٌ كان فى جَيْبِها ، فأَخَذَتْ تَقطَعُ الْكيسَ بالْمِقصِّ ، حتَّى قطعَتْ مِنْه جُزْءًا يَكفِى خُروجَها مِنْه ، ثمّ انْتَظَرَتْ حَتّى وَصَلَ الثعلَبُ إلى تلٍّ فيهِ كثيرٌ مِن الحِجارة ، فانَتهزتِ الفُرصةَ ، وَقفَزَتْ من الْكيسِ ، والثَّعلَبُ يَطلعُ التَّلَّ ببُطْءٍ ، ووَضَعتْ بسُرْعة حَجَرًا كَبيرًا فى الكيسِ ؛ حتّى لا يُحِسَّ الثّعلبُ بنزولها .

أَخَذَ الثَّعلبُ يَسيرُ فى طَريقِهِ وَهُو يَظنُّ أَنَّ الدَّجاجَةَ سمينَةٌ ؛ لأَن الْكيسَ كان ثَقيلًا . فَقابلَتْهُ الثعلَبةُ عنْدَ بابِ البَيْتِ ، وَفَرِحَتْ بهِ ، وَقالتْ لهُ : اُدْخلْ وَضَعْ فَطورَنا فى الْقِدْر ؛ فإِن الماءَ يَغْلى .

فأَفرَغَ الثّعْلَبُ الْكيسَ فى الْقِدرِ ، فوَقعَ مِنهُ حَجَرٌ كَبيرٌ طَارَ مِنْهُ رَشَاشُ الماءِ فى المَطبَخِ ؛ فرآه الثعْلَبُ فضَحِكَ ، فسأَلتْهُ الثعْلَبةُ : ما هٰذا ؟ فأَخْبَرَها فضحكَتْ ، وَأَتتِ الثعالبُ الصغيرةُ للبَحْثِ عن الدَّجاجةِ ، فوجدتْ بَدَلَها حَجرًا ، فأَخَذَتْ تَضْحكُ مَعَ أُمِّها وَأَبيها ، ثمَّ قال الثعْلَبُ : إِنى آسِفٌ لِهَربِ الدَّجاجَة ، ثمّ أَحْضَر طَعاماً آخَر ، ووَضَعهُ فى الماءِ ؛ ليَكُونَ فَطورًا لهُ وَلزوْجتِه وَصِغارِه . أَمَّا الدَّجاجةُ الصغِيرةُ فقَدِ اختَبأَتْ فى جُحر حَتى ابتَعَدَ الثعْلَبُ ، وَغابَ عن النظَرِ ، ثمَّ أَخَذَتْ تَجْرى حَتى وَصلَتْ إِلى منْزِلِها عنْدَ غروبِ الشمسِ .

وَحِينَما دَخلَتِ الحديقَةَ سمِعَتْ صَوْتاً حَزيناً منَ الْإِوزَّةِ يقولُ : إِنى أُحِبُّ أَن تَرْجِعَ الدَّجاجةُ الصغيرةُ ، ثمَّ سَمِعت الْبَطَّةَ وَهىَ تَقولُ بحُزْن : إِنى أُحِبُّ أَن تَرْجعَ الدجاجَةُ الصغيرَةُ المحْبوبةُ .

فَقالت الدَّجاجةُ الصغيرةُ النّشيطةُ ، لقدْ رجَعْتُ إِلَيْكما . وَأَخْبَرَتْهُما بِرِحْلَتِها وَما حدَثَ لها مَعَ الثَّعْلَبِ ، فتأَلَّمَت الإِوَزَّةُ وتَابَتْ وقالَتْ : إِنِّى لَنْ أَكونَ كَسْلانةً بَعْدَ الْيَوْمِ ، وسَأَفْعَلُ كلَّ ما تأْمُرِين بِهِ . وَنَدِمَت الْبَطَّةُ وقالتْ : إِنِّى سَأَفْعَلُ كلَّ ما أَسْتَطِيعُ لتَكونى راضِيةً عَنِّى ، وَلَنْ أَكونَ كَسْلانةً بَعْدَ الْيَوْمِ . وعاشَت الدَّجاجةُ الصَّغيرَةُ والْإِوَزَّةُ والبَطَّةُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَعاً مَعيشَةً كُلُّها عَمَلٌ واجتِهادٌ ، واتِّفاقٌ واتِّحادٌ ، وسَعَادَةٌ واغْتباطٌ ، وفرَحٌ وسُرُورٌ .

أسئلة فى القصة :

(١) هل تعاونت الإوزة والبطة مع الدجاجة ؟ لماذا ؟

(٢) ماذا فعلت الدجاجة بالكعكة ؟

(٣) كيف وصل الثعلب إلى الدجاجة ؟

(٤) كيف تخلصت الدجاجة من الثعلب ؟

(٥) ما الذى وجده الثعلب فى الكيس حينما رجع ؟

(٦) كيف رجعت الدجاجة إلى منزلها ؟

(٧) بماذا أحست الإوزة والبطة حينما وصلت الدجاجة ؟

(٨) كيف عاشت الطيور الثلاثة بعد ذلك ؟

(٩) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة صحيحة ؟

القِصَّةُ الثَّالِثَة

الملكُ وَالرَّاعى

في يَوْمٍ شَديدِ الْحَرِّ خَرَجَ أَحَدُ المُلوكِ إلى الْحُقولِ وَالْمَزَارعِ الخَضرَاءِ ؛ لِيُمَتِّعَ نَفْسَهُ بِتِلْكَ الْمَنَاظِرِ الجَمِيلَةِ ، ويَشَمَّ الهواءَ الجَميل . وَلَمَّا تَعِبَ مِنَ السَّيْر جَلَسَ تَحتَ شَجَرَةٍ لِيَسْتَرِيحَ . وكانَ الْجَوُّ جَميلاً ، وَالسَّماءُ صافِيةً ، ثم أَخَذَ ينْظرُ إلى ما حوْلَه منْ زراعَةٍ جَميلَةٍ ، وأَرْضٍ خَضْراءَ ، وَطُيور مُغَرِّدَةٍ تنْتَقِلُ منْ شَجَرةٍ إلى شَجرةٍ ، وغَنَم تَرْعَى في وَسَطِ تِلْكَ الحُقولِ.

سُرَّ الملِكُ بِهذَا المَنْظَرِ الجَميل ، وأَخْرَجَ منْ جيْبِهِ كِتاباً ، وَأَخَذَ يَقْرَأُ حتّى غَلَبَه النَّوْمُ ، فَنَامَ وهُوَ جالسٌ تحتَ الشَّجَرة .

اسْتَيْقَظَ الْمَلكُ عَصْرًا ، وكانَتِ الحَرارةُ قد قَلَّتْ ، ثمَّ أَخَذَ عَصَاهُ يُريدُ الرُّجوعَ إلى قَصْرِه .

. وبعْدَ أَن سارَ مِيلًا أَوْ أَكْثرَ تَذَكَّرَ كِتابَهُ الَّذِى كان يَقْرؤُه ، وأَخَذَ يَبْحَثُ عَنْهُ فى جيْبِه فلَمْ يَجدْهُ . وَهُنا تَذكَّر أَنّهُ نَسِيَهُ عِنْدَ الشَّجَرة الَّتى كانَ نَائماً تَحْتَها منْ شِدَّةِ التَّعَب .

لَمْ يُرِد الْمَلِكُ أَنْ يَرْجِعَ لِلْبَحْثِ بِنَفْسِهِ عنِ الكتَابِ ؛ لِأَنّهُ كانَ فى غايةِ التَّعَبِ ، وَلمْ يُرِدْ أَنْ يَضيعَ الكِتابُ منهُ ؛ لِأَنّهُ كانَ مُحِبًّا لهُ ، وَتَمَنَّى أَنْ يَجِدَ أَحَدًا يُرْسِلُهُ لِيُحْضِرَ لهُ الكِتابَ .

وَفى الْوَقْتِ الَّذِى كانَ يُفكِّرُ فيهِ رَأَى غُلَاماً صَغيرًا ، حافِىَ الْقَدَمَيْنِ ، يَرْعَى غَنَماً فى حَقْلٍ منَ الْحُقول .

فَذَهَبَ الْمَلِكُ إِلى الْغُلام ، وأَظْهَرَ لهُ قِطَعةً ذَهَبِيَّةً من النُّقودِ ، وَقالَ لهُ : هَلْ تُحِبُّ يا بُنَىَّ أَنْ تَكونَ هَذِهِ الْقِطْعَةُ الذَّهَبِيَّةُ مِلْكاً لَكَ ؟

فأَجابَ الرَّاعِى : إِنِّى أُحِبُّ ذٰلِكَ يا سيِّدى . ولٰكنْ كَيْفَ يَسْتطِيعُ رَاعٍ فَقيرٌ مِثْلِى أَنْ يَحْصُل عَلَى



سأساعدك يا بنى حتى ترجع الغنم

نُقودٍ مِنَ الذّهَبِ ؟

فَقالَ الْمَلِكُ : إِنِّى سأُعْطِيكَ هذِهِ الْقِطْعَة

الذَّهَبِيَّةَ مِنَ النقُودِ إِذَا جَرَيْتَ إِلى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الْبَعِيدَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْجِهَةِ الْيُمْنَى مِنْ هذهِ الطَّرِيقِ ، وَأَحْضَرْتَ لِى الْكِتَابَ الذى تركْتُه تحتَها .

فَنظَرَ الرَّاعى إِلى الملِكِ وَقالَ لهُ : « إِنك تريدُ أَن تَعملَ عَلَىَّ حيلةً لأُحْضِرَ لك ما تُحبُّ ، ثم تَضحَك مِنِّى » .

فقَدَّمَ لهُ المَلكُ قِطعةَ النُّقودِ وَقال لهُ : « خُذِ القِطعةَ الذَّهَبيَّة مَعك ؛ لتَتَيقَّن حقيقةَ كلامى ، وتُسرعَ وَتُحضِرَ الْكتَابَ » .

فسُرَّ الْغُلامُ ، ولَكنهُ لَمْ يَذهبْ خَوْفاً عَلَى غَنمِهِ.

فسأَلَهُ الْمَلكُ : « لماذا تَترَدَّدُ الآنَ فى الذَّهابِ ؟ » .

فأَجابَ : « إِنِّى أُحبُّ أَن أَذْهبَ يا سَيِّدى ، ولكنِّى أَخافُ أَن تَتيهَ الْغنَمُ ، فيلُومَنى صاحبُها » .

فقالَ الْمَلكُ : « سأَقومُ لك بحراسَةِ الْغنم حتَّى تَعودَ وتَرْجِعَ » . فقالَ الْغُلامُ : « إِنى أُحِبُّ أَن أَراك وأَنت تَرْعاها ليَطْمئنَّ قلبى » .

فقال الْمَلكُ : « اُترُكْنى أُحاوِلُ وَأَنتَ ترَى » ثمَّ سَلَّمَ الْغُلامُ الْعصَا لِلملِكِ ، وَسارَ قَليلًا فى طريقهِ ثمَّ رجَعَ .

فسأَلهُ الْملكُ : « ماذا حدثَ يا بُنىَّ ؟ وَلماذا رَجعْتَ ؟ » .

فأَجابَ الْغُلامُ : « أُريدُ أَن أَراك وَأَنتَ تَسْتعملُ الْعصَا معَ الْغنم » .

فبَيَّنَ لهُ الْملِكُ كَيفَ يَسْتَعملُها إذا حاوَلَتِ الْغنَمُ الهَربَ ، فاطمأَنَّ الْغُلامُ ، وَاقْتنَعَ بأَنّ الملكَ يَسْتَطيعُ أَن يَسْتَعمِلَ العَصَا ، وَذَهبَ الغُلامُ ليُحْضرَ الكتَابَ .

جلَسَ الملِكُ عَلَى حَجَرٍ ، وَأَخَذَ يَضحَكُ وَهُو يَرْعى الْغنَمَ ، فأَحسَّت الغنَمُ بعَدَمِ وُجودِ الرَّاعى ، فأَخذَتْ تُصَوِّتُ « ماء ماء » ثمَّ جرَتْ إلى الحَقل المجاوِرِ ، وَأَخذَتْ ترْعَى فى برْسِيم الْجيرانِ .

فقامَ الْمَلكُ مُسرعاً وَراءَ الغَنَمِ ، وَلكنهُ لمْ يَسْتَطعِ الجَرْىَ ، فاعْتَدَتِ الغَنَمُ على حقْلِ الجارِ وَأَتْلفَتْه .

وَبَعْدَ بِضعِ دقائقَ رجَعَ الغُلامُ والكتَابُ فى يَده . ولمَّا لم يرَ الغنَمَ فى مكانِها صاحَ وقَال : « هذا ما حَسِبتُه . لقَدْ وَجَدتُ كتابَكَ ، ولَكنْ أَتلفَتِ الغنَمُ حقْلَ جارِنَا وَلا أَعلَمُ ماذا أَقولُ لهُ » .

فقالَ لهُ الملكُ : « إِنِّى آسِفٌ يا بُنَىَّ ، سأُساعِدُكَ حتَّى ترْجعَ » .

فقالَ الغُلام : « اجْرِ وَقِفْ هُناكَ حتَّى أَسوقَ الغنَمَ مِن حَقْلِ الْجارِ » . فَفَعَلَ الْمَلِكُ كما أُمِرَ ، وَجرَى الغُلامُ إلى الأَمامِ لِيُسَاعِدَه وَبَعْدَ كَثيرٍ مِنَ النِّداءِ رَجَعَتِ الغنَمُ إلى مكانِها الأَوَّلِ .

فقالَ الملِكُ للغُلامِ : « عفواً يا بُنَىَّ ؛ فإِنِّى لا أُحْسِنُ رَعْىَ الغنَم ، ولٰكنِّى مَلِكٌ أُحْسِنُ رَعْىَ أُمَّتى وَبلادِى » .

فَتعجَّبَ الغُلامُ وقالَ : « هَلْ أَنْتَ مَلِكٌ حَقًّا ؟ إِنِّى كُنْتُ مُخطِئاً لِترْكِ الغنَمِ معكَ ، وَسأُخْطِئُ مَرَّةً أُخْرَى لَوْ صَدَّقْتُ أَنَّكَ ملكٌ » .

فقال الملكُ : « حَسنٌ جِدًّا . هذِهِ قِطْعَةٌ أُخْرَى من الذَّهَبِ لكَ » . فأَخذَ الغُلامُ القِطْعَةَ وَقالَ لهُ : « إِنَّكَ رَجُلٌ مُحْسِنٌ حقًّا . ولٰكن إذا أَرَدْتَ أَنْ تُجَرِّبَ عَمَلاً مِن الأَعْمالِ فى يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ فَلاَ تُحَاوِلْ أَنْ تَكُونَ راعِيَ غَنَمٍ ؛ لأَنَّكَ لا تُحْسِنَ هَذا النَّوْعَ مِنَ العَمل ، والواجِبُ أَنْ يُتْقِن كُلُّ إنْسَانٍ عَملَهُ .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى تذكره الملك وهو راجع إلى قصره ؟
(٢) أين نسى الملك الكتاب ؟
(٣) بماذا وعد الملك الراعى إذا أحضر له الكتاب ؟
(٤) لماذا تردد الغلام فى الذهاب ؟
(٥) ماذا تفعل لو كنت الراعى ؟
(٦) ماذا حدث من الغنم بعد ذهاب الراعى ؟
(٧) هل أتلفت الغنم شيئًا ؟
(٨) هل استطاع الملك أن يرعى الغنم ؟
(٩) ما الذى قاله الغلام للملك حينما وجد الغنم فى حقل الجار ؟
(١٠) كيف أعيدت الغنم إلى مكانها الأول ؟
(١١) هل صدّق الغلام أنه ملك ؟
(١٢) ما الذى تستفيده من هذه القصة ؟
(١٣) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة ؟

القصَّة الرَّابعة

الْفقيرةُ المحسِنةِ

إِذا زُرْتَ مَدينةَ (نيو أُورليانس) ـ تِلكَ المَدينةَ الْجَميلة بِالولاياتِ الْمُتَّحِدة بِأَمْرِيكا ـ وذَهَبْتَ إِلى الْحَيِّ القَدِيمِ منْ تِلكَ الْمَدينةِ ؛ وهوَ حَيُّ الأَعْمالِ ، حَيثُ المصارِفُ الْماليَّةُ ، والْحَوانيتُ التِّجاريّة ، والفَنَادِقُ الْمتوَسِّطةُ ـ وَجَدْتَ هناكَ تِمثالاً فى مَيْدان صَغير لامرَأَةٍ جالِسَةٍ عَلَى كرسِيٍّ ، وعَلَى يَدَيْها طِفْلٌ منَ الأَطْفال . وهوَ أَوَّلُ تمثالٍ كُرِّمَتْ بهِ امْرَأَةٌ فى أَمْرِيكا منَ النِّساءِ الْفقيراتِ ، فى وقتٍ لمْ تكُنْ تُنْصَبُ فيهِ التَّماثيلُ للنِّساءِ ، إِلَّا الملِكاتِ أَو الأَميرات بأُورُبَّةَ

لمْ تَكُنْ تِلكَ المَرْأَةُ جَميلةً ، بَلْ كانَتْ مَلابِسُها مُتَواضعَةً ، تَضَعُ (شالاً) على كَتِفها ، وَقبَّعةً على

رَأْسِها ؛ ولٰكنْ إِذَا نَظَرْتَ إلى وَجْهِها بَدَا لكَ الْحنانُ ، وظَهرَ الْعَطْفُ لأَوَّلِ نَظْرَةٍ . هٰذا التِّمْثالُ هوَ لامرأَةٍ تُسمَّى (مَرجريتَ هُوفْرى) ، وَهىَ تُعْرفُ فى مَدينةِ نيو أُورليانسَ (بمرجريتَ) وسأَقُصُّ عَليْكَ قِصَّةَ تِلكَ الْمرْأَةِ ؛ لِتَعْرِفَ السَّبَبَ فى إِقامةِ ذلك التِّمْثال النَّادرِ لها .

حينما كانتْ (مرجريتُ) طِفْلةً صغيرةً تُوُفِّىَ (ماتَ) أَبُوها وأُمُّها ، وأَصْبَحَتْ يَتيمَةً لا أَبَ لها ولا أُمَّ . فَتَبَنّاها رَجلٌ وامْرَأَتُه من الْفقَراء ، وأَخَذا يَعْطفانِ عليْها كما يَعطِفُ الآباءُ على أَبنائِهمْ وبَناتِهِمْ وعاشَتْ مَعَهما حتى كَبرَتْ وصارَتْ أَهْلًا لِلزَّواجِ ، فتزَوَّجَتْ ، ثم رُزِقَتْ طِفْلًا صَغيرًا . وبَعْدَ قَليل منَ الْولادةِ ماتَ زَوْجُها ، ثمَّ طِفْلُها . فعاشَتْ (مَرْجريتُ) وحْدَها مُنْقطعةً فى هَذا الْعالَمِ . ومعَ شِدَّةِ فَقْرِها كانَتْ تُحِبُّ الْعمَلَ ، وتعرفُ السبيلَ إِليه .

بدأَتْ تَعْمَلُ فى حانوتٍ لِكَيِّ الْملابسِ مِنَ

الصَّباحِ إلى الْمَساءِ ، وتَشْتَغِلُ بالْقُرْبِ من النَّافِذَةِ ، فرَأَتْ أَطْفالًا صِغارًا يتَامَى لا أُمَّ لهُمْ ولا أَبَ ، يَعِيشون فى مَلْجَإٍ قَرِيب من الحَانوتِ الّذى تَعْمَلُ فيهِ ، رَأَتْهمْ وهمْ يَعْمَلون ويَلْعَبُونَ ، فَتَعَلَّقَتْ بهِمْ ، وتَعَلَّقوا بها ، وأَحَبَّتْهمْ وَأَحَبُّوها . وبْعدَ قَليلٍ حَدَثَ وَباءٌ عامٌّ فى الْمدينَةِ ؛ فَماتَ كَثيرٌ منَ الآباءِ والأُمَّهات ، وتَيتَّمَ كثيرٌ منَ الأَطْفالِ ؛ فلمْ يتّسِعْ ذلكَ الملجأُ لِليتامَى مِنَ الصِّغار ، وَأَحَسَّ هؤُلاءِ الأَطفالُ بالحَاجَةِ إلى مَنْ يَعْطِفُ علَيْهم ، ويُعْنَى بِأُمورهمْ . فهلْ تَسْتَطيعُ امْرأَةٌ فقيرَةٌ مِسْكينَةٌ تَشتغلُ فى حَانوتٍ لكَيِّ الْملابس أَنْ تُساعِدَهمْ وليْس لها ناصرٌ أَوْ مُعين ؟ هَلْ تَسْتَطيعُ أَنْ تَعْطفَ علَيْهمْ وتقومَ بِشُئونِهمْ ، كما تَقومُ الأُمُّ بِشُئونِ أَبنائِها وبنَاتها ؟

لَقَد اسْتَطاعَتْ تِلكَ المرأَةُ الْفَقيرَةُ ذلكَ ؛ فقَدْ ذهبَتْ إلى الملْجَإِ ، وقابلتْ مديرَتَه ، ووَعَدَتْها أَنْ

تُعطيَها جزءًا منْ أَجْرها ، وأَنْ تُخَصِّصَ ما عِندَهَا منْ وَقْتِ الْفراغِ للعِنايةِ بِهؤُلاءِ الْيتامى منَ الأَطفالِ . وفى الْوقتِ نفسِهِ ضاعَفَتْ عملَها حتى اسْتَطاعَتْ أَنْ تَدَّخِرَ من النُّقود الّتى تَوَفّرتْ عِندَهَا لِتَشْتَرِىَ بقَرَتَيْن لِحَلْبِ اللَّبنِ ، وعَجَلةً (عَرَبةً) تحْملُه علَيْها ، لِتبيعَ اللَّبنَ لمنْ يرْغَبُه .

أَخَذَتْ تحمِلُ اللَّبنَ على عَجَلتها كلَّ صَباحٍ وتُوَزِّعُهُ على حُرَفائِها (زَبائنها) . وكانَتْ وهى ذاهبةٌ فى طريقها ترجو أَصحابَ الْفنادقِ والأُسَرِ الغنيَّةِ أَنْ تُعطيَها ما بَقِىَ لدَيها منَ الطَّعامِ : كَىْ تأْخُذَه فى عَجَلتِها إلى هؤُلاءِ الجياعِ منَ الْيَتامى فى الملْجإِ . وأَحْياناً كانتْ تَمُرُّ على هَؤُلاءِ الأَطْفالِ أَوْقاتٌ شديدةٌ لا يجدونَ فيها منَ الطَّعامِ إلَّا ما تجْمَعُه تِلكَ المرْأَةُ الْفقيرةُ مِنَ الْبقايا والفَضَلاتِ . وكانت تُخَصِّصُ

الْكَثيرَ مِنْ أَرْباحِها للمَلْجإِ ومَنْ فيه مِنْ أُولئكَ المساكِين.

وبَعدَ بِضعِ سَنوَاتٍ اتَّسَعَ الْعَملُ عِندَها ، وكثُرَتْ أَرباحُها ، واقْتنَتْ كثيرًا مِنَ الْبقَرِ ، ووَجدت كثيرًا مِنَ التَّشْجيعِ ؛ لِشِدَّةِ عِنايتها ودِقَّتِها فى عَمَلِها . ومعَ كثْرَةِ ما كانتْ تَتَبَرَّعُ بِه فى كلِّ أُسْبوعٍ لِلْمَلَجَإِ وغَيْرِهِ منَ المشرُوعاتِ الخيْرِيَّةِ اتَّسَعَتْ أَعمالُها ، وازْدادَ دَخْلُها ، حتى اسْتطاعَتْ أَنْ تُنْشِئَ منْ مالِها الْخَاصِّ مَلْجَأً سَمَّتْهُ « مَلجأَ اليتامَى منَ الأَطْفالِ » .

اتَّسَعَ الْعَملُ عِندَهَا ؛ فأُتيحتْ لها الْفُرْصَةُ أَنْ تُنشِئَ لها مَخبزًا يُصْنَعُ فيه الْخُبْزُ ، وأَخَذتْ تَبِيعُ الخُبْزَ بدلًا منْ بَيْعِ اللَّبنَ ، وَبَدَأَتْ تَحْمِلُ الخُبْزَ فى عَجَلَتِها كَما كانت تحمِلُ اللَّبنَ وَتُوَزِّعُه على حُرَفائِها . وبهذِهِ الْوَسِيلةِ اسْتَطاعَتْ أَنْ تُنْفِقَ على الملْجَإِ مِنْ عَرَقِ جَبينها .

وفى ذلكَ الوقتِ حَدَثَتِ الحَرْبُ الأَهْلِيَّةُ الأَمْرِيكيَّةُ

وَانتَشَرَت المجاعَةُ بَيْنَ الجُنود ، فكانت (مرْجريتُ) تتبرّعُ بالخُبْزِ لِهؤُلاءِ الْجنودِ ، وَتُطْعِمُ أَطْفالَ مَلْجَئِها وَتَقومُ بكلٍّ ما يَحْتاجون إِليْهِ .

كثُرَتْ أَرْباحُها ، وَازْدادَ دَخْلُها ، حتى تمَكَّنَتْ بَعْدَ انْتهاءِ الحَرْب أَنْ تُنشِئَ لها مَخْبزًا كبيرًا يُدَارُ بالْبُخارِ لِصُنْع الخُبْزِ وَتَوْزِيعِهِ على جَمِيعِ سُكانِ المدينةِ . وفى هٰذا الْوَقت عَرَفَها كلُّ إِنْسانٍ فى مَدينَة (نيو أُورليانس) ، وَأَحبَّها جَميعُ الأَطْفالِ ، وَأُعْجِبَ بها رِجالُ الأَعمالِ ، واستَشارَها الفُقَراءُ ، وَقَدَّرَها الأَغْنياءُ . وَقدْ كانَ مِنْ عادَتِها أَنْ تجْلِسَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْباب ، تَلْبَسُ ملابِسَ عادِيَّةً مَعَ ما كانتْ عَلَيْهِ منْ غِنًى فى أَواخِرِ أَيَّامِ حَياتِها . تُحَيِّى مَنْ يُحَيِّيها ، وَتجِيبُ مَنْ يَسْأَلُها .

ثمَّ فارقَتْ (مرجريتُ) الْحَياةَ ، وَقدْ تَركَتْ أَثَرًا كبيرًا فى نفوسِ كلٍّ مَنِ اتَّصَلوا بها . وَبقراءَةِ وَصِيَّتِها

الَّتِى تَرَكَتْها بَعْدَ مَوتِها وُجِد أَنَّها ادَّخَرَتْ كثِيرًا مِنَ المال ، بَعْدَ أَنْ تَبَرَّعَتْ فى حَياتِها بالْكثِيرِ للْملَاجِئِ والأَعمالِ الإِنسانيّة ، وَأَوْصَتْ بِتَوْزِيعِ ذلكَ المالِ عَلَى المَلاجِئِ المُخْتَلِفةِ لليتامى فى المدينَةِ ، مِنْ غَيْرِ تَفرقَةٍ بَيْنَ مَلاجِئِ الْبِيضِ وَالسُّودِ ، اليَهُودِ والمسيحيِّين . وَقَدْ كانَتْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ لا فَرْقَ بَيْن يتيمٍ وَيتيمٍ فى اللونِ ، أَو الدِّين ، أَو الجنْسِيَّةِ .

لَقَدْ قامَتْ بكلِّ هٰذِهِ الأَعمالِ الإِنسانيةِ الجَليلَةِ وَهِيَ أُمِّيَّةٌ ، لا تَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابةَ . ولذٰلِكَ وَقَّعَتْ عَلَى الْوَصِيَّةِ بِإِصْبَعِها .

وحينَما عَلِمَ سُكَّانُ المدينَةِ بِمَوْتِهَا حَزِنُوا عَلَيْها جميعاً حُزْناً شَديدًا وقالوا : « إِنَّها كانَتْ أُمًّا لِمنْ لَا أُمَّ لهُ ، صَدِيقَةً لمنْ لا صَدِيقَ لهُ ، مُشِيرَةً لمنْ لا مُشِيرَ لهُ ، تَعْطِفُ عَلَى الْيتامَى والْفُقَرَاءِ والمساكِين . مَنَحَهَا اللهُ عَقْلاً مُدَبِّرًا ، وَقَلْباً يَفيضُ بِالْعَطْفِ والْحُنُوِّ » .

ولِتَخْلِيدِ ذِكْراها أَقامَ لها السُّكَّانُ تِمثالًا يُمثِّلُها حَقَّ التَّمْثِيل . ولا يزَالُ تِمثَالُ (مرجريتَ هُوفرى) فى مَدينةِ (نيو أَورليانس) تِذْكارًا خالدًا لِتلْكَ المَرْأَةِ العَظِيمةِ الْمُحِبَّةِ لِلإِنْسَانيَّة .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى حدث لمرجريت وهى طفلة ؟

(٢) بماذا أحست حينما رأت اليتامى من الأطفال ؟

(٣) لماذا أقيم تمثال لهذه المرأة الفقيرة ؟

(٤) ما العمل الذى كانت تعمله فى الأول ؟

(٥) كيف استطاعت أن تساعد الأطفال فى الملجأ وهى فقيرة ؟

(٦) ماذا فعلت لمساعدتهم ؟

(٧) لماذا نجحت فى عملها ؟

(٨) ما الأعمال التى قامت بها ؟

(٩) بماذا أحس السكان بعد موتها ؟

(١٠) من يذكر قصة هذه المحسنة ؟

(١١) ماذا تفعل لو كنت غنيًّا ؟

(١٢) اكتب هذه القصة بعبارة مختصرة .

القصَّة الخامسة

مِنْ أَميرةٍ إلى راعيةِ إوَز

أَرادَ أَميرٌ مِنَ الأُمَراءِ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَميرَةً مِنَ الأَميرات اسْمُهَا لَيْلَى ، فَطَلَبَها مِنْ أَبَوَيْهَا : المَلِكِ والمَلِكَة ، فَرَضِيَا بِزَوَاجِها ، وَأُقيمَتِ الزِّيناتُ ، وجُهِّزَ جِهازُ الْعَرُوسِ ، وَمَضَتِ الأَيَّامُ ، وقَرُبَ الْوَقْتُ الَّذِى تَتْرُكُ فيهِ الأَميرَةُ أَباهَا وأُمَّهَا وَتُوَدِّعُهُمَا ، وتُسَافِرُ إِلى بَلَدَةِ الأَميرِ .

فَحَزِنَتِ الْمَلِكَةُ حُزْناً شَديدًا : لِقُرْبِ فِراقِ ابْنَتِهَا ، واشْتَدَّ حُزْنُها لِبُعْدِ الْجِهةِ الَّتِى سَتذْهَبُ إِلَيْهَا ، وَخَافَتْ أَلَّا تَرَى ابنَتَهَا بَعْدَ أَنْ تفَارِقَها .

وَحِينَمَا أَخَذَتِ الْمَلِكَةُ تُوَدِّعُ ابْنَتَهَا جَرَحَتْ إِصْبَعَهَا حتَّى سَالَ مِنْهُ ثَلاثُ قَطَرَاتٍ منَ الدَّمِ عَلَى

مِنْدِيل لَها . فَأَعْطَتْهُ ابْنَتهَا وقَالَتْ : « احْمِلِي هٰذَا الْمِنديلَ مَعَكِ فى كلِّ مَكانٍ تذهَبينَ إِليْهِ ؛ كَىْ لا يُصِيبَكِ أَذى فى المُسْتَقْبَلِ » . فَعَجبَتِ الأَميرةُ مِنْ هَذِهِ الخُرَافةِ الغَريبَةِ ، وَلٰكنَّها أَطَاعَتْ أُمَّها ، وَأَخَذَتِ الْمِنْدِيلَ مَعَها ، وَسَافَرَتْ وَمَعَهَا وَصيفتها إِلى الْمَمْلَكةِ الَّتى يَعيشُ فيها الْأَمِيرُ .

عَطِشَتِ الْأَميرَةُ فى الطَّرِيق ، فأَمَرَتِ الْوَصِيفَةَ بِإِحْضارِ كوب مِنَ الماءِ لَها ، فقالَتْ لَهَا الْوَصِيفَةُ : « اذْهَبِي وَاشْرَبِى بِنَفْسِكِ ، فَلَنْ أُحْضِرَ لَكِ شَيْئاً » .

سَكَتَتِ الْأَميرَةُ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ ، وَنَزَلَتْ مِنْ فَوْقِ حِصانِها ، وَأَحْضرَتِ الماءَ لِنَفسِهَا ، وَشَرِبَتْ ثُمَّ رَكِبَتْ حِصَانها ثانِية . وفى ذلكَ الْوَقتِ نَطَقَ الْمِندِيلُ وقالَ : « لوْ عَلِمَتْ أُمُّكِ الْمَلِكة ما حَدَثَ لكِ لحَزِنَت حزناً شديدًا » .

عَطِشت الْأَميرَة ثانِيَةً فَقالَت لِلوَصِيفةِ : « إِنِّى

عَطْشى ؛ فَأَحْضِرِى لى منْ فَضْلِكِ قَليلاً مِن الماءِ » .
فقَالَتْ لَها الْوَصِيفَةُ بِكلِّ وَقاحَةٍ : « إِنِّى لَنْ أُحْضِرَ لكِ شَيْئاً ، وَلَنْ أَخْدُمَكِ بَعْدَ الآن ، فهاتى لِنفسِكِ ما تحِبِّين » .

فَسَكتَتِ الأَميرةُ ولَمْ تَتَكلَّمْ ، ونزلتْ وَسَقَتْ نفْسَها ، فَنَطق الْمِنديلُ مَرَّةً أُخْرَى وقالَ : « لَوْ عَلِمَتْ أُمُّكِ الْمَلِكةُ مَا حَدَثَ لكِ لَتأَلمتْ كثِيرًا مِنْ أَجْلِكِ » . فَبَكتِ الأَميرَة ، وهُنا وَقَعَ الْمِنديلُ فى النهرِ .

رَأَتِ الوصيفَةُ أَنَّ الْمِنْدِيلَ أَصْبَحَ غَيْرَ صالحٍ لِحِمايَةِ سَيِّدَتِها ، فأَخَذَتْ تَخُونُها وقالتْ لَها : « هاتى ثيابَكِ الجَمِيلَةَ ، وخُذِى ثيابى . وأَنتِ مِنَ الآنَ الوَصيفة ، وأَنا الأَميرَةُ . خُذِى حِصانى وأَنا آخُذُ حِصانكِ . ويَجبُ أَنْ أَتَزَوَّجَ أَنا الأَميرَ ، وأَنْ يَعْرِفَ الْجَمِيعُ أَنِّى الأَميرةُ ، وأَنْتِ الْوَصِيفَة . وإِذا رَفَضْتِ شَيْئاً مِنْ هٰذَا قَتَلْتُكِ فى الْحَالِ » .

خافَتِ الأَمِيرَةُ عَلَى حَيَاتِها مِنْ هٰذه الوَصيفَةِ الْخَائِنَةِ ، فَرَضِيَتْ بِما قالَتْهُ لَها . ولَبسَتِ الْوَصيفَة ثِيابَ الأَميرَةِ ، وصارَتِ الأَميرةُ وصيفَةً والوَصيفَةُ أَميرَةً .

وبَعْدَ قَليل وصَلَتا إلى قَصْرِ الأَمِيرِ ، وعومِلتِ الوَصِيفَةُ كأَنَّها الأَميرَةُ ، وعومِلَتِ الأَميرَةُ كأَنَّها الوَصيفةُ .

وقَفتِ الأَمِيرَةُ الْمِسْكينَة حَزينَةً وحْدَها فى ساحَةِ الْقَصْرِ ، وقَدْ لَبسَتْ مَلابِسَ الوصيفةِ ، فَرآها الْمَلكُ فَسَأَلَها : أَتُرِيدين عَمَلًا ؟ فأَجابَتِ الأَميرَة المَلِكَ وهُو لا يَعْرِفُها : «نَعمْ أُريدُ عَمَلًا يا سَيِّدى منْ فَضْلكَ » . فقالَ الملكُ : « إِنِّى أُريدُ فتاةً تَرْعَى الإِوَزَّ ، فَهل تُحِبِّينَ أَن تَكُونى راعِيَةً لِلْإِوَزِّ ؟ » فرَضِيَتِ الأَميرةُ المِسْكِينةُ ، وَأَصبحتْ تَرْعى الإِوَزَّ.

صارتِ الوصيفةُ الخائنةُ زَوْجةً لِلْأَميرِ ، وعومِلتْ مُعاملةَ الأَميرة . خافتِ الوصيفةُ الخائنةُ أَن يقومَ



من أميرة إلى راعية إوز

حصانُ الأَميرةِ بإخْبارِ المَلكِ بكلِّ ما حدَثَ ، فأَمَرتْ بِقطعِ رأْسِه . ولمَّا عَلمتِ الأَميرةُ المجْهولةُ راعيةُ الإوَزِّ ذلك تـأَلمَتْ كثيرًا ، لأَنها كانتْ تحِبُّ حِصانها ، فرجَتْ أَحدَ الْخَدمِ أَن يُعلِّقَ رأْسَه فوْقَ باب المَطْبخِ .

وكانتْ كلَّما مَرَّتْ بهِ سألَتْه : «أتَعْرِفُ مَنْ أنَا أيُّها الحصانُ ؟» فكانَ رأْسُ الحصانِ يُجيبُها : «إنِّى أَعْلمُ أَنَّكِ الأَميرةُ حَقًّا . ولوْ عَرفتْ أُمُّكِ ما حَدثَ للكِ لماتتْ حُزناً عليْكِ» .

وفى يَوْمٍ رأَى أَحدُ الْخَدمِ شَعْرَ الأَميرةِ راعيَةِ الإِوَزِّ ، فأُعْجبَ بِجَمَالهِ ، وأَرادَ أَن يقْطعَ منهُ شَيْئاً لنفْسِه فرفَضَتِ الأَميرةُ ؛ فغَضِبَ الخادِمُ ، وأَراد أَن يَقْتَصَّ مِنها ، فَجَرَى إلى المَلكِ وأَخْبَرَهُ أَنها ساحِرةٌ منَ السَّاحِراتِ .

وحينَما سمِعَ الملِكُ قِصَّةَ رأْسِ الحِصانِ الذى يتكلَّمُ وَهو مُعلَّقٌ على بابِ المطْبخِ ، وسَمعَ بالشَّعْر الذهبِّى الجميلِ لِتلكَ الفتاةِ التى ترْعَى الإِوَز عَجِبَ وَسأَلَ نفْسَه : ما معْنى هٰذا كلِّه ؟ وَأَخذ يُفكِّرُ فى الْأَمرِ .

وفى اليَوْم التالى أَرسَلَ إلَيها يَأْمُرُها بالحضورِ بين

يَديْه ، فَدَخَلتِ الأَميرةُ راعيةُ الإِوَزّ القصرَ ، ووَقفَتْ بـأَدبٍ أَمامَ الملِك ، فلما رآها تـأَثَّر بجمالها ، وَأُعْجِبَ بِأَدبِها ، فسأَلها : من أَنتِ ؟

فَأَجابتْ : أَنا آسِفةٌ كلَّ الْأَسَف يا سيِّدى ؛لأَنى لا أَستطيعُ أَن أُجيبَ عن هٰذا السؤال ؛ فقدْ وعدْتُ أَلَّا أُخبِرَ أَحدًا بشأْنى . وإِذا أَخلفتُ الوَعدَ حُكم عَلَىَّ بِالْقَتلِ .

فقال الملِكُ : أَنَا مَلكُ البلادِ ، ولا يَسْتَطِيعُ أَحدٌ أَنْ يُؤْذِيَكِ ما دُمْتُ حَيًّا . فاذْكرى الحَقيقةَ ، وَسَأَحْميكِ مِن كلِّ مَن يُريدُ الاعْتِداءَ عليكِ .

فبَكَت الأَميرةَ المسكينةُ بُكاءً مُرًّا ، وقالتْ أَنا الأَمِيرةُ لَيْلَى ، وقد كنتُ مَخْطوبةً لِابْنِكَ الأَميرِ ، ولكنَّ وَصيفَتى ، أَخذَتْ مَلابِسى ، وقتلتْ حِصانى ؛ لأَنها أَرادَتْ أَن تتزوَّجَ الأَميرَ ، وهَدَّدَتْنى بالْقَتْل إِذا أَخبرْتُ أَحدًا . ولوْ عَرَفتْ أُمِّى ما حدَثَ لماتتْ حُزْناً عَلَىَّ .

فَهدَّأَها الملكُ . وتـأَلَّمَ لِما حدَثَ لها ، وأَزالَ ما كانَ عِنْدها منْ خَوْف ، بَعْدَ أَن عرفَ أَنها الأَميرَةُ الَّتى كانت خطيبةً لِابْنهِ . ثمّ أَمرَ فى الحالِ وَصيفةً مِن الْوَصيفاتِ فى الْقَصْرِ بالْعِناية بها ، وَإِلْباسِها مَلابِسَ مَلكيّةً ، وإِحْضارِها . ثمَّ أَرْسَلَ لِابْنِهِ الأَميرِ . وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فلمَّا رآها أُعْجِبَ بِجمال أَدَبها ، وتـأَلَّمَ لِما حَدثَ لها ، وتزوَّجَها ، وأُقيمتِ الأَفراحُ ، ودُعِىَ إِليْها كِبارُ رِجالِ الدَّوْلةِ ، وَعَمَّ الفَرَحُ جميعَ جِهاتِ المَمْلكةِ ؛ لِأَنَّ الأَميرة الْحَقَّةَ قدْ تزوَّجتِ الأَميرَ .

وعُوقبَتِ الوصيفةُ الْخَائِنةُ الْعِقابَ الذى تَسْتَحِقُّهُ ، وطُرِدَتْ من البلادِ ، وعاشَ الأَميرُ والأَميرَةُ عِيشَةً سَعيدةً فى حياتِهما الجديدة .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى أعطته الملكة ابنتها وهى تودعها ؟ لماذا ؟

(٢) من كانت مع الأميرة فى سفرها ؟

(٣) ما الذى قالته الوصيفة للأميرة حينما طلبت منها ماء لتشرب ؟

(٤) بماذا تحكم على الوصيفة ؟

(٥) كيف خانت الوصيفة سيدتها ؟

(٦) كيف صارت الأميرة راعية إوز ؟

(٧) هل تزوّج الأمير الأميرة ؟

(٨) من تزوج الأمير ؟

(٩) كيف عرف الملك الأميرة خطيبة ابنه ؟

(١٠) ماذا حدث بعد أن عرفها ؟

(١١) افهم هذه القصة ثم اكتبها بعبارتك .

القِصَّة السَّادسة

الْغُلامُ الشُّجَاعُ

نَشَأَ عَلِيٌّ فِى قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ مَعَ أُخْتٍ كانَتْ مُتَزَوِّجَةً شابًّا يَعْمَلُ فِى الْبَرِيدِ ؛ فَقَدْ ماتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، ثُمَّ ماتَتْ أُمُّهُ بَعْدَ سَنَواتٍ قَلِيلَةٍ مِنْ ولادتِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِى هٰذِهِ الحَياةِ إِلَّا أُخْتُهُ كانَتْ تحبُّهُ حُبًّا جمًّا (كَثيرًا) ، وَزَوْجُها الَّذِى كانَ يُعْنَى بهِ عِنايَةً كَبيرةً ، ويَعطفُ عَلَيه عطْفاً كثيرًا .

ولٰكنَّ اللهَ الَّذِى أَذاقَهُ ذُلَّ الْيُتْمِ عوَّضَهُ عَنْ ذٰلِكَ بصفاءِ ذهن ، وسُمُوِّ عاطِفةٍ ، وسَدادِ رَأْيٍ ، ومَضاءِ عزيمةٍ ، فكانَ إذا رأَى رأْياً نافِعاً أَقبلَ عَلَيْه بلا تَردُّدٍ لا يَمنعُه عن المُضِيِّ فيه ما يخافُهُ النَّاسُ من الْإِخفْاقِ وسُوءِ المصيرِ . وقدْ عُرِفَ بَيْنَ أَقرانِه بالوَداعةِ والهدوءِ ، والتَّواضُعِ والْحَياءِ .

وفى يَوْمٍ خَرَجَ علِيٌّ مِنَ الْقريةِ الَّتى يعيشُ فيها

قاصِدًا بلدَةً قَريبَةً مِنْها لِيَقُومَ بِعَمَلٍ خاصٍّ به ، وعمرُهُ إِذْ ذاكَ اثنتا عشرَة سنةً . وَكان الْجَوُّ مُلَبَّدًا بالْغيوم ، شديدَ الْعواصفِ ، قارسَ الْبرْدِ ، وكانَ لا بُدَّ لهُ منْ أَنْ يَعْبُرَ فى طريقهِ جِسْرًا قدْ أُقِيمَ على نهر تَتَدَفَّقُ مياهُه بِسُرْعَة ؛ لتسيرَ عليْهِ قطُرُ السِّكَّةِ الحَديديَّة .

سارَ الفَتى فى طَريقهِ يَتَرَنَّمُ بأَناشيدِ الوطنِيَّةِ الْعذْبةِ ، لاهياً عنْ تِلْكَ الأَوْحالِ التى تَعترِضُهُ فى الطَّريق ، حتَّى وصلَ إلى ذلكَ الجِسْرِ (الكُوبْرِى) ، فأَزْعَجهُ أَن رأَى فَتْحَةً كبيرةً فيه ، وشاهدَ أَن شِدَّةَ تَدَفُّقِ المياهِ قدْ هَدَمَت عمودَيْن مِنْ أَعمِدَةِ الجِسْر ، ووَجدَ أَنْ قُضْبانَ سكَّة الحَديدِ تَكادُ تَسْقُطُ فى النَّهْرِ ، ثمَّ تذكَّرَ أَنَّ القِطارَ السَّريعَ الَّذِى يَجتازُ تلكَ المنطقةَ بعْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ بقليل قَدْ قرُبَ مَجيئُه ، فَهداهُ تفكيرهُ إلى أَنَّ ذلك الجِسْرَ لنْ يَقوَى عَلَى حَمْل القِطارِ ، وستكونُ العاقبَةُ سقُوطَهُ فى النَّهرِ

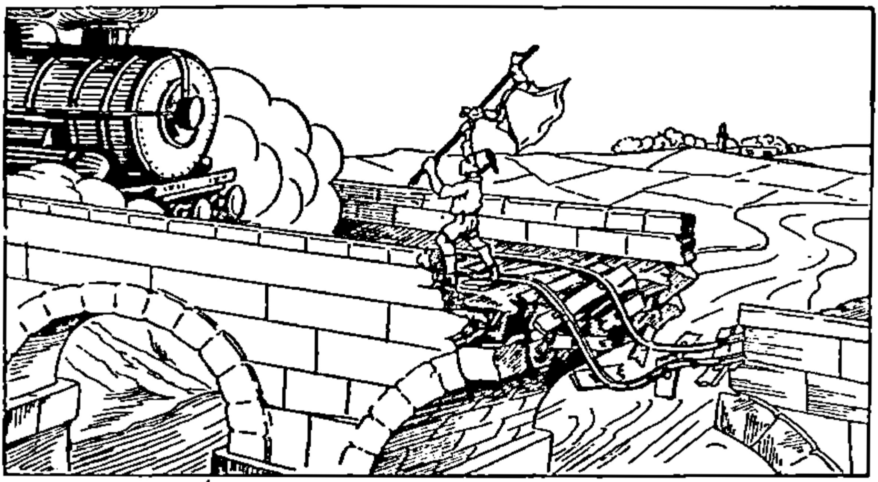
فماذا يفعلُ ؟ أَيَرجِعُ إلى قَرْيتهِ مُسْرِعاً فيُخْبِرَ العُمدةَ بِمَا رأَى ليعملَ على وَقْفِ القِطارِ قبْلَ وصوله إلى تلكَ البُقْعةِ ، أَمْ يُريحُ جسمَه ونفسَهُ ويقِفُ عَنْ قُرْبٍ لِيَرَى القِطارَ وهُو يَسقُط بِمنْ فيهِ ، فيسْمَع ذلك الدَّوِيَّ العظِيمَ الذى ينشأُ عَنْ سقوطِ القِطارِ ، وهٰذا الصُّراخَ المتصاعدَ من الركابِ والمسافرين ؟

لا ، إنَّه لن يَرْضَى بِالرُّجوعِ إلى القَرْيةِ ، إذْ رُبَّما يفوِّتُ عليهِ بُعْدُها غرَضه ، ولن يَرْضَى برؤية مِئات مِنْ أَبْناءِ وطنِه يموتون مِيتةً قاسِيَةً مُؤْلمةً .

فأَسرعَ عَلِيٌّ وَخلَعَ مِعطفَه ، ووَقفَ عَنْ بُعْدٍ فى طَريقِ القِطار ، وقد نَشَر ذٰلكَ المعطفَ فوْقَ عصاً طويلةٍ ، وأَخذَ يُلوِّحُ بها فى الْفضَاءِ ، ولم يكترثْ للموْتِ الذى ينتظِرهُ إن أَغفَلَ سائِقُ الْقطارِ أَمْرَهُ ولمْ يبالِ بالْبَرْدِ الشديدِ الَّذِى يَنفذُ إلى جسمِهِ بعد أَن خلَعَ مِعْطفَه .

اقتربَ القِطارُ منه ، ورآه السائقُ وسطَ الطَّريقِ ،

فَأَغضَبه ذلك وظنَّ أَنّه فتًى يريدُ العَبَثَ والمُزاحَ ، وكادَ يتركُ القِطارَ فى سرعتِه لولا أَنْ أَدركَهَ شَىءٌ من الشَّفَقةِ والعطفِ عَلى هذا الغُلامِ ، فأَسرعَ إلى القِطار فَأَوْقَفَهُ فَجْأَةً ، وأَقبلَ على الغُلامِ وهُو غضبانُ ، وأَخذ يسأَله بشدة عَنْ فَعْلتهِ ، فاعْتذَرَ لهُ الغلامُ ، ثمَّ قادَهُ إلى الجِسْرِ ، فرأَى أَعمدتَه الضَّعيفَةَ ، وأَدْركَ (فَهِمَ) الخَطرَ . فأُعْجب بشجاعَتهِ إِعْجاباً كبيرًا ، ثمَّ ضمَّهُ إلى صدْرِه ، وشكرَ لهُ فِعله شكرًا جزيلًا .



الغلام يشير إلى سائق القطار ليقف القطار خوفاً من وقوعه فى النهر

خافَ الركابُ من وقُوف القِطارِ فَجأَةً ، وأَخَذوا يتَساءَلونَ عن السَّبَبِ ، وقَدْ نزَلَ بعضُهم وَساروا مُسرِعينَ جِهَةَ الْقاطِرَة ، واجتمعوا هُناكَ .

عاد السَّائقُ وَرَجَعَ يحمِلُ إلى الركابِ خَبر ذلكَ الحادِثِ وَقَدْ أَنْساهُ الفَرَحُ وَشدَّةُ الإعْجابِ بالْغُلامِ أَنْ يَسْأَلَهُ عن اسمِه . ومحلِّ إقامَتِه .

لَبِسَ الْفَتى مِعطفَه بعْدَ أَنْ أَدَّى وَاجبَه ، وَأَراحَ ضميرَه ، وَمَضى فى طريقِه إلى العَمَلِ الَّذِى كانَ يقصدُهُ ، وَنَسىَ ما كانَ ، كأَنَّهُ لَمْ يفعَلْ شَيْئاً ، ثمَّ رَجعَ إلى أُخْتهِ ، ولم يُخبِرْها بما قامَ بهِ تَواضُعاً منْهُ ، ولم يَكَدْ يَسْتَقِرُّ بِهِ المقامُ فى منزلِه حتى أَصابَتْهُ رِعْدَةٌ شديدةٌ أَعقبتْها حُمَّى ، ففزِعتْ أُختُه إلى طَبيبِ الْقريةِ الَّذِى هالَهُ أَنْ رأَى المرَضَ شَديدًا علَيْهِ ، فأَخَذ يُعالجُهُ وَهُوَ فى يأْس منْ أَمْرِهِ .

ذاعَ أَمْرُ وُقُوفِ الْقِطارِ فى جهاتٍ قريبَةٍ ، وكتبَتْ

بَعْضُ الصُّحُفِ تَسْأَلُ عَنْ هٰذا الْغُلام الَّذى أَنْقذَ مِئات مِنَ المسافِرِينَ ، وَأَرادَ أَن يقدِّمَ نفسَهُ ضحيَّةً لِبَنِى وَطِنه . وَبعد الْبحثِ الشَّديد عُلِمَ أَنّ هٰذا الْفَتى هُوَ عَلِىٌّ الْيتيمُ مِنْ قَرْيةِ كذا . فذهَبَ إِلَيهِ مَنْدوبُو الصُّحُفِ فوَجدُوه طريحَ الْفِراشِ ، فاقِدَ النُّطق ، وَلمّا سَأَلوا أُختَهُ عَنْ ذٰلِكَ الحادِثَ قالتْ : إِنِّى لا أَعْلَمُ عَنْ أَمْرِهِ شَيْئاً . وكلُّ ما أَعْرِفُه أَنَّه ذهبَ فِى صَباحِ يَوْم الحادِثَةِ إلى بلدةٍ قَرِيبَةٍ مِنَّا ، وأَنه عَبرَ فى طريقهِ ذلك الجِسْرَ الذى يتحدَّث النَّاسُ عَنْهُ . فجِىءَ بسائِقِ القِطارِ ، فلما رآه تهلَّلَ وجهُهُ فَرَحاً وسرورًا ، وتقدَّمَ إلى المريض للسُّؤَالِ عنهُ ، ثمَّ دَعَا لَهُ بالشِّفاءِ والْعافيَةِ ، وَاسْتَأْذَنَ أُختَه فى نقْلِه إلى المُسْتَشْفى ، فأَذِنَتْ لَهُ . وبَعْدَ أَنْ شُفِىَ هنَّأَهُ كلُّ مَنْ عَرفَهُ بشفائه ، وأَخبرَهُ الْعُمْدَةُ أَنَّ الوزارَةَ قَدَّرت عَملَهُ الْجَليلَ ، وقرَّرَتْ أَنْ تُرَبِّيَهُ على نفَقتِها ، وَأَن تُعلِّمهُ فِى أَحْسنِ المدارِسِ ، وَمنحَتْهُ

(أَعْطَتْهُ) أَلْفَ جُنَيْهٍ لِيَنْتَفِعَ بِها فِى مُسْتَقْبَلِه ، وقَدْ وُضِعَتْ هٰذه المكافَأَةُ باسمِهِ ، وتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَقْرانُهُ مِنْ أَطْفالِ القَرْيَةِ وغِلمانِها ، وهَنَّئُوهُ ، ورَجَوْا لَهُ صِحَّةً تامَّةً ، ومُسْتَقْبَلاً سَعِيداً .

أسئلة فى القصة :

(١) من كان يعنى بعلى بعد موت والديه ؟
(٢) بماذا عرف على بين إخوانه ؟
(٣) ما الذى شاهده حينما وصل إلى الجسر (الكوبرى) ؟
(٤) ما الذى فعله لإنقاذ القطار من السقوط ؟
(٥) ماذا كنت تفعل لو كنت مكانه ؟
(٦) ماذا فعل سائق القطار حينما قرب من على ؟
(٧) بماذا أحس الراكبون عندما وقف القطار فجأة ؟
(٨) ما الذى حدث لعلى بعد رجوعه إلى المنزل ؟
(٩) كيف عولج من مرضه ؟
(١٠) ما الذى فعلته الوزارة لتكافئه على عمله ؟
(١١) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة ؟
(١٢) اكتب هذه القصة بعبارة صحيحة .

فهرس الكتاب

الموضوع		الصفحة
مقدمة		٣
القصة الأولى	الطفلان اليتيمان	٥
القصة الثانية	الدجاجة الصغيرة	١٠
القصة الثالثة	الملك والراعى	١٧
القصة الرابعة	الفقيرة المحسنة	٢٤
القصة الخامسة	من أميرة إلى راعية إوز	٣٢
القصة السادسة	الغلام الشجاع	٤١

رقم الإيداع		١٩٨٨ / ٢٥١٢
الترقيم الدولى	٣- ٢٤١٠-٠٢-٩٧٧	ISBN

١ / ٨٨ / ١٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد
(٢) الطفلان اليتيمان
(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود
(٥) جميلة والوحش
(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة
(٨) السمكة الذهبية
(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور
(١١) القرش الضائع
(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)
(١٤) راعية الإوز
(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة
(١٧) لعبة الأميرة
(١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق
(٢٠) الابن النبيل
(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهربان الصغيرة
(٢٣) البنت الوحيدة
(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد
(٢٦) الثعلب الحزين
(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر
(٢٩) الكلب الوفى
(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب
(٢) سيف العدالة
(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة
(٥) الشاب الوفى
(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة
(٨) حارسة الورد
(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق
(١١) الفيلسوف الزاهد
(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط
(١٤) الجندى المجهول
(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل
(١٧) تحرير الوطن
(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة
(٢٠) تأديب الأميرة
(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر
(٢٣) النظام سبب النجاح
(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح
(٢٦) الاتحاد قوة
(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين
(٢٩) الكنز المفقود
(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥